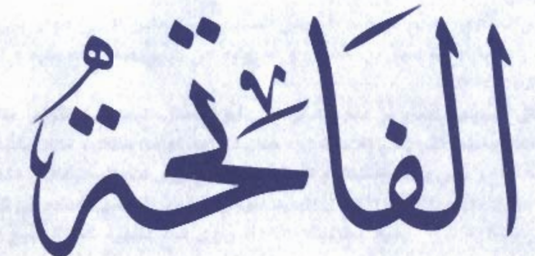

الله
اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
السائل الشاك


الفاتحة

مَسَائِلُ الشَّاكِّ[1]

رَوَاهَا ؛ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الكُوفِيُّ الأَنْصَارِيُّ[2] ؛ مِنْ طَرِيقَيْنِ:

- إحداهما ؛ عَنْ أَبِي معشر السِّنْدِي[3]، وَ قَدْ كَانَ أَدْرَكَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلام.
- وَ الأُخْرَى: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[4]، عَنِ الحَارِثِ[5]، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلام.

---

(١) وَ هِيَ مِنْ أَمْثِلَةِ **المُتَشَابَه فِي القُرْآنِ العَظِيمِ**؛ سُئِلَ عَنْهَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلام فَفَصَّلَهَا وَ أَظْهَرَ مَعْنَاهَا، وَ قَدْ سُمِّيَتْ بِمَسَائِلِ الشَّكِّ نِسْبَةً إِلَى قَائِلِهَا، كَنِسْبَةِ مَسَائِلِ الجَاثَلِيْقِ إِلَى ذَلِكَ العَالِمُ النَّصْرَانِي- الاحتجاج[١/٣٥٨]، المَصَابِيْحِ السَّاطِعَة الأَنوار- تفسير أَهْلَ البَيْت عَلَيْهِم السَّلَامُ [١/٩٥- ١١٧].

(٢) **مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الكُوفِيُّ الأَنْصَارِيُّ**، وَ هُوَ غَيْر مُحَمَّد بن إِسْحَاقَ بْنِ يَسَار المُطَّلِبِي صَاحِبُ السِّيَرِ وَ المَغَازِي، وَ قَدْ رَوَاهَا عَنْ عَلِي عَلَيْهِ السَّلام بِطَرِيْقَيْنِ الأُولَى عَنْ أَبِي معشر السِّنْدِيِّ وَ الثَّانِيَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السُّبَيْعِيُّ.

(٣) **أَبُو معشر السِّنْدِي**، نُجَيْحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن السِّنْدِيُّ، أَبُو معشر، المَدَنِيُّ، مَوْلَى بَنِي هَاشِم، توفي سنة(١٧٠هـ)، رَأَى أَبَا أمَامَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، وَ لَهُ رِوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم- تهذيب الكمال[٢٩/٣٢٢].

(٤) **أَبُو إِسْحَاقَ السُّبَيْعِيُّ**، عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو إِسْحَاقَ، الهمدانِيُّ، الكوفِيُّ، كَانَ **مِنْ أَعْلَام التَّابِعِيْن**، وَ كَانَ يَخْتِمُ القرآن فِي ثَلَاثٍ، قَالُوا: كَانَ صَوَّاماً، قَوَّاماً، مَائِلاً، وَ كَانَ يُشْبِهُ الزُّهْرِي فِي الكَثْرَةِ، وَ لَكِنَّهُ شَاخَ وَ نَسِي وَ لَمْ يَخْتَلِط، وَ لَهُ ثلاثمائة شيخ، روى عنه السُّفْيَانَانِ وَ خَلْقٌ، وَ رَوَى عنه الجَمَاعَةُ- الفَلَك الدَّوَّار[١٥٩(١٤٧)]، قَالَ السَّيِّدُ العِجْرِي: أَحَدُ المشاهير، **عداده فِي ثقات مُحَدِّثِي الشِّيْعَة، تُوفِّيَ** سنة(١٢٧هـ)- بغية الطَّالِب[٦٠٥(١٢)]، وَ رَوَى عنه الشهرستاني **التَّشَيُّعَ** أَيْضاً- الملل وَ النِّحَل[١/١٩٠]، ذَكَرَهُ السَّيِّدُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ العَلَوِيُّ الكُوفِيُّ بَيْنَ مَنْ رَوَى عن الإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنَ التَّابِعِيْنَ وَ بِسَنَدِهِ: عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِي، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ السبيعي: يَا أَبَا حَمْزَةَ **لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ مَا لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَبْلِي؛ رَأَيْتَ عَلِيّاً** يَخْطُبُ على المِنْبَرِ أَبْيَضَ اللِّحْيَةِ، أَصْلَع، أَجْلَح، عَظِيْمُ العَيْنَيْنِ، وَ **رَأَيْتُ الحَسَنَ** عَلَيْهِ السَّلام وَ كَانَ يُقَالُ: أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم وَجْهاً وَ لَوْناً وَ مشيَةً، وَ رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ **الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلام**؛ وَ هُمَا ابْنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم، وَ رَأَيْتُ أَبَا القَاسِمِ **مُحَمَّدَ بْنَ الحَنَفِيَّةِ** وَ كَأَنَّ وَجْهَهُ قلب فِضَّةٍ، وَ كَانَ يُقَالُ لَهُ المَهْدِي، وَ رَأَيْتُ **سَيِّدَ العَابِدِيْن عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلامِ** وَ كَأَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الخَوْفِ، وَ رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ **مُحَمَّدَ بْنَ عَلِي** سَيِّدَ أَهْلِهِ فَهْماً وَ عِلْماً فَقَعَدت إِلَيْهِ وَ جَالَسْتُهُ، وَ رَأَيْتُ **زَيْدَ بْنَ عَلِي**؛ أَفْصَحَ أَهْلِهِ لِسَاناً، وَ أَتْقَنَ أَهْلِهِ قَوْلاً، وَ رَأَيْتُ **جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ** عِنْدَ أَبِيهِ؛ أَشْبَهَ النَّاسُ بِهِ هَدْياً وَ سمتاً وَ دَلاً؛ ثُمَّ بَكَى أَبُو إِسْحَاقَ وَ اشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْنَا دَاخِلٌ؛ فَقَطَعَ حَدِيْثَهُ- تسمية مَنْ رَوَى عَنِ الإِمَامِ زَيْد مِنَ التَّابِعِيْن[٨٨].

(٥) الحَارِثُ الأَعْوَرُ، **الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الله، الأَعْوَر**، الهمداني، الحوتي، أَبُو زهير، الكُوفِيُّ، **صَاحِبُ عَلِيٍّ** عَلَيْهِ السَّلام، أَخْرَجَ لَهُ: **الأَرْبَعَةُ؛ أَبُو دَاود**، وَ الترمذي، وَ النسائي، وَ **ابْنُ مَاجَةَ**- تجريد أَسْمَاء الرُّوَاة[٦٥(١٢٠)]، **تَابِعِيٌّ**، عَدَّهُ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ **فُقَهَاء التَّابِعِيْنَ بِالكُوفَةِ**، وَ قَالَ: **لَيْسَ بِالكُوفَةِ أَحَدٌ أَعْلَمُ**

قالَ: أتَى رَجُلٌ عَلياً عَلَيْهِ السَّلامِ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ إِنِّي شَكَكْتُ فِي كِتَابِ اللهِ الْمُنْزَلِ!!

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ كَيْفَ شَكَكْتَ فِي كِتَابِ اللهِ الْمُنْزَلِ؟!

- فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي وَجَدتُ الكِتَابَ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَ لا يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً!! وَ كَيفَ لا أَشُكُّ فِيْمَا تَسْمَعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟!!

****

بِفَرِيْضَةٍ مِنْ عُبَيْدَةَ وَ الحَارِثِ الأَعْوَرِ، وَ قَالَ ابْنُ سِيرِيْن: أَدْرَكْتُ الكُوْفَةَ وَ بِهَا أَرْبَعَةٌ مِمَّنْ يُعَدُّ بِالفِقْهِ؛ فَمَنْ بَدَأَ بِالحَارِث ثَنَّى بِعُبَيْدَةَ، وَ مَنْ بَدَأَ بِعُبَيْدَةَ ثَنَّى بِالحَارِث، وَ عَلْقَمَةَ الثَّالِثُ، وَ شُرَيحِ الرَّابِع، وَ إِنَّ أَرْبَعَةَ آخِرُهُمْ شُرَيح لَخِيَار!!- طبقات الفقهاء[٨٠]، قَالَ السَّيِّدُ العِجْرِي: صَاحِبُ أَمِيْرِ المُؤمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلام، حَيْثُ أُطْلِقَ فِي كُتُبِنَا فَهُوَ المراد، قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله الوَزِيْر: لا يمتري أَهْلُ البَيْت فِي عَدَالَةِ الحارث، وَ جلالته، وَ فَضْلِهِ، وَ قد نَالَ مِنْهُ بَعْضُهُم، عداده فِي ثقات مُحَدِّثِي الشِّيْعَة، تُوفِيَ سنة(٦٥هـ)- بغية الطالب[٦٣٥(٣٢٦)]، قَالَ السَّيِّدُ صَارِمُ الدِّيْن: كَانَ أَفْقَهَ النَّاس، وَ أَفْرَضَ النَّاس، وَ أَحْسَنَ النَّاس، وَ قد نالت مِنْهُ طَائِفَةٌ، وَ رَوَى لَهُ أَهْلُ السُّنَنِ الأَرْبَعة، قَالُوا: قَدْ تَكَلَّمَ فِيْهِ الشَّعْبِيُّ وَ النَّخَعِيُّ، قَالَ: مُسْلِمٌ: وَ مِنْ جُمْلَةِ مَا جُرِحَ بِهِ، وَ أُخِذَ عَلَيْهِ قوله: نَقَلْتُ الوحي فِي سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلاث، وَ قوله: القرآن هَيِّن، وَ ذَلِكَ مِمَّا لا يَقْدَحُ بِهِ؛ لأَنَّهُ أَرَادَ بِالوَحي الكِتَابَة، وَ مَعْرِفَة الخط، قَالَ الخَطَّابِيُّ: أَوْحَى وَ وَحَى إِذَا كَتَبَ، قَالَ القاضي عياض: أُسِيءَ الظَّنُّ بِالحَارِث لِمَا عُرِفَ مِنْ مَذْهَبِهِ فِي التَّشَيُّعِ وَ دَعْوَى الوِصَايَةِ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلام- الفلك الدَّوَّار[٨٢(٢)]، قَالَ الذَّهَبِيُّ: حديث الحارث فِي السُّنَنِ الأربع، وَ النسائي مَعَ تعنته فِي الرِّجَالِ قد احْتَجَّ بِهِ وَ قَوَّى أَمْرَهُ، قُلْتُ رَوَى مُغِيْرَة بْنُ مِقْسَم الضَّبِّي عن الشَّعْبِيَّ تَكْذِيْبَهُ، وَ لا يَصِحُّ ذَلِكَ عَنْ الشَّعْبِي؛ لأَنَّ المُغِيْرَةَ مُتَّهَمٌ بِالنَّصْبِ- تهذيب الكمال[٥/٢٤٤]، قَالَ ابْنُ حَزْم: كَذَّابٌ- المُحلّى[٦/٢١، ١٠/١٨٠، ٧/٥٥، ١٠/٣٩٦]، وَ قَالَ: وَصَفَهُ الشَّعْبِيُّ بِالكَذِب- المُحلّى[١١/٨٦]، قَالَ ابْنُ حَجَر: كَذَّبَهُ الشَّعْبِيُّ فِي رَأْيِهِ، وَ رُمِيَ بِالرَّفْضِ، وَ فِي حَدِيْثِهِ ضَعْفٌ- التقريب[١/١٤١]، قَالَ الذَّهَبِيُّ: شِيْعِيٌّ لَيِّنٌ، قَالَ النسائيُّ وَ غَيْرُهُ: لَيْسَ بِالقَوِي، وَ قَالَ ابْنُ أَبِي دَاود: كَانَ أَفْقَهَ النَّاس، وَ أَفْرَضَ النَّاس، وَ أَحْسَنَ النَّاس- الكاشف[١/١٩٥]، أَمَّا اتهامه بالكذب فَالشَّعْبِيُّ اتَّهَمَ رَأْيَهُ بِالكَذِب لا أَنَّهُ كَذَّابٌ بِوَضْعِ الحَدِيْث- تَجْرِيد أَسْمَاء الرُّوَاة[٦٥]، قَالَ أَبُو عِيْسَى: تَكَلَّمَ إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ وَ عَامِرُ الشَّعْبِيُّ فِي الحارث الأَعْوَر- العلل الصَّغِيْر[١٠٢٤]، وَ قَالَ: وَ يُرْوَى عَنْ الشَّعْبِيِّ؛ حَدَّثَنَا الحَارِثُ الأَعْوَرُ وَ كَانَ كَذَّاباً، وَ قَدْ حَدَّثَ عَنْهُ، وَ أَكْثَرُ الفَرَائِضِ الَّتِي تَرْوُونَهَا عَنْ علي وَ غَيْرِهِ هِيَ عَنْهُ، وَ قَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ: الحَارِثُ الأَعْوَرُ عَلَّمَنِي الفَرَائِضَ، وَ كَانَ مِنْ أَفْرَضِ النَّاسِ- العلل الصَّغِيْر[١٠٣٠].

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: إِنَّ كِتَابَ اللهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَ لا يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَ لا يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَ لكِنَّكَ لَمْ تَسْتَعْمِلْ عَقْلاً تَنْتَفِعُ بِهِ؛ فَهَاتِ الَّذي شَكَكْتَ فِيْهِ؟!

- فَقَالَ الرَّجُلُ[٦]: إِنِّي أَجِدُ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ{فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا} [الأعراف:٥١]، وَ يَقُولُ {نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ}[التوبة:٦٧]، وَ يَقُولُ {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}[مريم:٦٤]؛

فمرةً ينسى وَ مرةً لا ينسى!!

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟! وَ كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيْمَا تَسْمَعُ؟!!

****

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: وَيْحَكَ هَاتِ مَا شَكَكْتَ فِيْهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ[٧]: وَ أَجِدُ اللهَ يَقُوْلُ {يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا}[النبأ:٣٨]، وَ يقول عن مقالتهم {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}[الأنعام:٢٣]؛ أفصواب ذلك؟!!

وَ يقولُ {إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ }[ص:٦٤]، وَ يقولُ {لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ }[ق:٢٨]، وَ يقول {ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ}[يس:٦٥]؛ فمرة يتكلمونَ، وَ مرة لا يتكلمونَ، وَ مرة تنطق الجلود، وَ الأَيدي، وَ الأرجل، وَ مرة لا يتكلمونَ إلا مَنْ أَذِنَ له الرحمن وَ قال صواباً؟!!

وَ مرة يقولُ - عن مقالتهم - {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}[الأنعام:٢٣]؛

فمرة يختصمونَ، وَ مرةً لا يختصمونَ!!

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟! وَ كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيْمَا تَسْمَعُ؟!!

****

(٦) (المَسْأَلَةُ الأُوْلَى).

(٧) (المَسْأَلَةُ الثَّانِيَة).

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ(٨): وَ أَجِدُ اللهَ يَقُولُ {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}﴿القيامة:٢٣﴾، وَ يقول{لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝}﴿الأنعام:١٠٣﴾، وَ يقول{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝}﴿النجم:١٣- ١٥﴾، و يقول{يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝}﴿طه:١٠٩﴾،

وَ مَنْ أدركته الأبصار؛ أحاطت به علماً!!

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! وَ كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيمَا تَسْمَعُ؟!!

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: سبوحاً قدوساً ربنا تبارك و تعالى، هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ(٩): أَجِدُ اللهَ يَقُولُ {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ}﴿الشورى:٥١﴾، وَ قال{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا}﴿النساء:١٦٤﴾، و قال{وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ}﴿الشعراء:١٠﴾، و قال{وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا}﴿الأعراف:٢٢﴾، وَ قال {يا أيها النبي}، {يا أيها الرسول}، {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}﴿الأعراف:١٩﴾، و {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ}﴿ص:٧٥﴾،

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! و كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيمَا تَسْمَعُ؟!!

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ(١٠): وَ أَجِدُ اللهَ يَقُولُ {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}﴿مريم:٦٥﴾، وَ سمى الإنسان سميعاً بصيراً، و ملكاً، و رباً!!

فمرة يقول: ليس له سمي، وَ مرة يقول: أسماء كثيرة غير واحدة!!

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَقُولُ؟! و كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيمَا تَسْمَعُ؟!!

****

(٨) (المسألة الثالثة).
(٩) (المسألة الرابعة).
(١٠) (المسألة الخامسة).

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ(١١): وَ أَجِدُ اللهَ يَقُولُ {لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}﴿سبأ:٣﴾، وَ يقول {وَ لا ينظر إليهم}، وَ يقولُ {إِنَّهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون}

فمرة ينظر، وَ مرة لا ينظر إليهم، وَ مَنْ لا ينظر الله إليه؛ عزب عنه، وَ مَنْ حجب عنه؛ عزب عنه!!

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! وَ كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيمَا تَسْمَعُ؟!!

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ(١٢): وَ أَجِدُ اللهَ يَقُولُ {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ}﴿الملك:١٦﴾، وَ قال {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}﴿الحديد:٤﴾، وَ قال {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}﴿ق:١٦﴾، وَ قال {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ}﴿الواقعة:٨٥﴾، وَ قال {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا}﴿المجادلة:٧﴾، وَ قال {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}﴿الفجر:١٤﴾، وَ قال {إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}﴿هود:٥٦﴾،

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! وَ كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيمَا تَسْمَعُ؟!!

****

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: سبوحاً قدوساً تبارك الله تعالى، هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ(١٣): وَ أَجِدُ اللهَ يَقُولُ {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}﴿الفجر:٢٢﴾، وَ قال {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}﴿الأنعام:٩٤﴾، وَ قال {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ}﴿الأنعام:١٥٨﴾، يَقُولُ مَرَّةً {يَأْتِي رَبُّكَ}، وَ مَرَّةً {يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ}؛

فَأَيُّ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! وَ كَيْفَ لا أَشُكُّ فِيمَا تَسْمَعُ؟!!

(١١) (المسألة السادسة).
(١٢) (المسألة السابعة).
(١٣) (المسألة الثامنة).

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: سبوحاً قدوساً رَبُّنَا تبارك وَ تعالى وَ تقدَّسَ؛ هَاتِ وَيْحك مَا شكَكْتَ فيه؟!!

- فقَالَ الرَّجُلُ[14]: و أجدُ الله يَقُولُ {بَلْ هُمْ بِلقاء رَبِّهم كافِرُون} [السَّجدة:١٠]، وَ ذَكَرَ أمْرَ المؤمنينَ فقالَ {الَّذِيْنَ يَظنُّون أنَّهم مُلاقوا رَبِّهُم وَ أنَّهم إليْهِ رَاجِعُون} [البقرة:٤٦]، و يَقولُ {لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِك الأبْصار} [الأنعام:١٠٣]، وَ يَقولُ {وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً} [طه:١١٠]، وَ قالَ في المُنافِقِينَ {فَأعْقَبَهُمْ نِفاقاً في قُلُوبِهم إلى يَوْمِ يَلْقَونَهُ} [التوبة:٧٧]، وَ قالَ {مَنْ كانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فإنَّ أجَلَ اللهِ لآتٍ} [العنكبوت:٥]؛ فَيَقولُ مَرَّةً {يَلْقَونَهُ}، وَ مَرَّةً {لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ}؛

فَأيُّ ذَلِكَ يَا أمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ؟! وَ كَيْفَ لا أشُكُّ فِيْمَا تَسْمَعُ؟!!

****

- فقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: هَاتِ وَيْحك ما شككْتَ فيه؟!!

- فقَالَ الرَّجُلُ[15]: وَ أجدُ الله يَقُولُ {وَ رَأى المُجْرِمُونَ النَّارَ فَظنُّوا أنَّهم مُواقِعُوهَا} [الكهف:٥٣]، وَ قالَ {يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحقَّ وَ يعلمون أنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ المُبِيْن} [النور:٢٥]، و قالَ {وَ تظنون باللهِ الظُّنُونَا} [الأحزاب:١٠]،

فَمرَّةً يَظنُّونَ و مرَّةً يعلمونَ، وَ الظَّنُّ الشَّكُّ!!

فَأيُّ ذَلِكَ يَا أمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ؟! وَ كَيْفَ لا أشُكُّ فِيْمَا تَسْمَعُ؟!!

****

(١٤) (المسألة التاسعة).

(١٥) (المسألة العاشرة).

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيْهِ؟!!

- فقَالَ الرَّجُلُ[16]: و أجدُ الله يَقُولُ {وَ نَضَعُ المَوَازِيْنَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ} [الأنبياء:٤٧]، وَ يَقُولُ {وَ أمَّا مَنْ خَفَّتْ موازِيْنُهُ} [القارعة:٧]، وَ قالَ {فَأمَّا مَنْ ثَقُلَتْ موازِيْنُهُ} [القارعة:٥]، وَ قَالَ {فَلا نُقِيْمُ لَهُم يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً} [الكهف:١٠٥]، وَ قالَ {فأولئك يدخلون الجنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيْهَا بِغَيْرِ حِسَاب} [غافر:٤٠]،

فَمرَّةً تُقَامُ المَوَازِيْنَ وَ مَرَّةً لا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ وَزْناً، وَ مَرَّةً يُحَاسَبُونَ، وَ مَرَّةً لا يُحَاسَبُونَ؛ فأيُّ ذَلِكَ يَا أمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ؟! وَ كَيْفَ لا أشُكُّ فِيْمَا تَسْمَعُ؟!!

****

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيْهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ[17]: وَ أجِدُ الله يَقُولُ {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ} [السَّجدة:١١]، وَ قَالَ {اللهُ يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا} [الزمر:٤٢]، وَ قَالَ {الَّذِيْنَ تَتَوَفَّاهُم الملائكةُ ظالمِي أنْفُسِهِم} [النحل:٢٨]، وَ قَالَ {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ} [الأنعام:٦١]، وَ قَالَ {الَّذِيْنَ تَتَوَفَّاهُم الملائكةُ طَيِّبِيْنَ} [النحل:٢٨]؛

فَمرَّةً يَقُولُ {يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ المَوْتِ}، وَ مَرَّةً يَقُولُ {اللهُ يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا}، وَ مرَّةً يَقُولُ {توفتهم رُسُلُنَا وَ هُمْ لا يفرطون}، وَ قَالَ {الَّذِيْنَ تَتَوَفَّاهُم الملائكةُ طَيِّبِيْن}، وَ مَرَّةً يَقُولُ {الَّذِيْنَ تَتَوَفَّاهُم الملائكةُ ظالمِي أنْفُسِهِم}؛

فَأيُّ ذَلِكَ يَا أمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ؟! وَ كَيْفَ لا أشُكُّ فِيْمَا تَسْمَعُ؟!! فقد هلكت إنْ لَمْ يرحمني رَبِّي، وَ يشرح لي صَدْري بِمَا عَسَى أنْ يجريه عَلَى يَدَيْكَ؛ فَإنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ وَ كَانَ الرَّبُّ حَقّاً وَ الرُّسُلُ حَقّاً؛ لَقَدْ خبت وَ خسرت، وَ إنْ يَكُنْ الكِتَابُ بَاطِلاً وَ الرُّسُلُ بَاطِلاً، وَ مَا وَعَدُوا وَ أوْعَدُوا فَمَا عَلَيَّ مِنْ بَأْسٍ فَقَدْ نَجَوْتُ.

****

(١٦) (المسألة الحادية عشرة).

(١٧) (المسألة الثانية عشرة).

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَكْتَ فِيْهِ؟!!

- فَقَالَ الرَّجُلُ: حَسْبِي مَا ذَكَرْتُ لَكَ، فَإِنْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ فَهَاتِه؛ لَعَلَّ الله يَرْزُقُنِي عَلَى يَدَيْكَ خَيْراً، وَ إِنْ يَكُنْ سِوَى ذَلِكَ فَمَا مِنْ رَبٍّ، وَ لاَ رَسُولٍ، وَ لاَ ثَوَابٍ، وَ لاَ عِقَابٍ!!

- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: سبوحاً قدوساً رَبُّنَا تبارك وَ تَقَدَّسَ، وَ نَشْهَدُ أَنَّهُ الحَقُّ الدَّائِمُ الَّذِي لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَ لاَ شَيْءَ مِثْلَهُ، وَ أَنَّ الكِتَابَ وَ الرُّسُلَ حَقٌّ عَلَيْهِم السَّلام، وَ الثَّوَابَ وَ العِقَابَ حَقٌّ، وَ لَكِنَّا سَنُعْلِمُكَ مَا شَكَكْتَ فِيْهِ، وَ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ وَ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى النَّبِيِّيْنَ وَ عَلَيْهِم السَّلام وَ رَحْمَةُ اللهِ، أَمَّا قَوْلُهُ عز وجل {نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} [التوبة:٦٧]، فإنما يعني بالنِّسْيَان؛ أَنَّهُم نسوا الله في دار الدنيا؛ فلم يعملوا لَهُ بالطَّاعةِ، وَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَ بِرَسُولِهِ؛ فنسيهم في الآخرة؛ فلم يجعل لهم فِي ثوابه نَصِيْبًا، فصاروا منسيين من الخير، وَ كذلك تفسير قوله عز وجل {فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا} [الأعراف:٥١]، يعني لا يثيبهم كما يثيب أوليائه؛ الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين، حين آمنوا به و برسوله، و خافوه بالغيب، و آثروه وَ رَسُولَه!!

وَ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} [مريم:٦٤]؛ فإن ربنا تبارك و تعالى علواً كبيراً؛ ليس بالذي ينسى، و لا يغفل تبارك و تعالى و تقدس، بل هو الحفيظ العليم {ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللطيفُ الخبيرُ} [الملك:١٤]، و قد تقول العربُ فِي بَعْضِ النِّسْيَانِ لِلمَلِكِ وَ السَّيِّدِ: نسيتنا فلا تذكرنا: أي إنه لا يأتِيْنَا مِنْكَ خير. أفهمْتَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ؟!

- فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَم!! فَرَّجْتَ عَنِّي غَمّاً!! وَ كَشَفْتَ عَنِّي بَعْضَ مَا بِي، وَ حَلَلْتَ عَنِّي عُقْدَةً!! فَكَشَفَ اللهُ هَمَّكَ، وَ أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ!!

****

- قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: وَ أما قوله تَعَالَى {يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النبأ:٣٨]، وَ قوله: حَيْثُ اسْتُنْطِقُوا {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام:٢٣]، وَ قوله عز وجل {ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا} [العنكبوت:٢٥]، وَ قوله عز وجل يوم القيامة {إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ} [ص:٦٤]، وَ قوله {قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ} [ق:٢٨]، وَ قوله {ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ} [يس:٦٥]؛ فإن ذلك لَيْسَ في موطنٍ غير واحدٍ بَلْ فِي مواطنَ فِي ذَلِكَ اليَوْم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة مِمَّا يَعُدُّونَ؛ فَيَجْمَعُ اللهُ الخَلاَئِقَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ فِي مَوْطِنٍ؛ فَيَتَعَارَفُونَ فِيْهِ، وَ يُكَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَ يَسْتَغْفِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؛ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ بَدَتْ مِنْهُم الطَّاعَةُ مِنَ الرُّسُلِ وَ الأَتْبَاعِ، وَ تَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَ التَّقْوَى فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَ يَلْعَنُ أهل المعاصي بعضهم بعضا، الَّذِيْنَ بَدَتْ مِنْهُم المَعَاصِيَ، وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَ العدوان فِي دَارِ الدُّنيا، المُسْتَكْبِرِيْنَ وَ المستضعفين؛ يلعن بعضهم بعضا، وَ يكفر بَعْضُهُم بِبَعْضٍ!!

- وَ الكُفْرُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: " البراءة "، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض، وَ نظيرها قول إبراهيم خليل الرحمن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آله وَ المُرْسَلِيْنَ، حَيْثُ قَالَ لأَبِيْهِ وَ قَوْمِهِ {كفرنا بكم} [الممتحنة:٤]؛ يعني؛ تبرأنا منكم!! وَ نَظِيْرُهَا قول الشيطان؛ حِيْنَ قَالَ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ {إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ} [إبراهيم:٢٢]، يَقُولُ: بَرِئْتُ مِمَّا أَشْرَكتمُونِي مِنْ قَبْل.

- ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوَاطِنَ أُخَر؛ يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ {يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيْهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيْهِ} [عبس:٣٤- ٣٦]، أَنْ تَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَ العدوَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا {لِكُلِّ امرِءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيْهِ} [عبس:٣٧].

- ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَر؛ يبكونَ فِيْهِ، فلو أن تلك الأصوات فيها بدت

لأهل الدنيا لأذهلت جميعَ الخلْق عَنْ مَعَاشِهِم، وَ لتَصَدَّعَتْ الجبالُ؛ إلاَّ مَا شَاءَ الله، وَ انصدعت قلوبهم؛ إلاَّ مَا شَاءَ الله، وَ لا يزالون يبكون حَتَّى يستنفدوا الدموع، وَ يفضوا إلى الدِّمَاء.

- ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَر؛ فيستنطقون فيه؛ فيقولون {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام:٢٣]، وَ لا يُقِرُّونَ بمَا عَمِلُوا، أوَ هؤلاء خاصة هم: المقرون في دار الدنيا بالتوحيد؛ فلا ينفعهم إيمانهم بالله لمخالفتهم رسله، وَ شكهم فيما أتوا به عن ربهم، وَ نقضهم عهودهم في أوصيائهم، وَ استبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله {انظر كيف كذبوا على أنفسهم}(*)؛ فيختم الله على أفواههم، وَ يستنطق الأيدي، وَ الأرجل، وَ الجلود؛ فتشهد بكل معصية بَدَتْ منهم، ثم يرفع الخَاتَمُ عن ألسنتهم؛ فَيَنْطِقُونَ؛ فيقولون لجلودهم، وَ أَيْدِيهِم، وَ أَرْجُلِهِم: لم شهدتم علينا؟! فَتَنْطِقُ فَتَقُولُ { قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ } [فصلت:٢١].

- ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَر؛ يستنطق فيه أولياء الله واصفياؤه، فلا يتكلم أحد {إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النبأ:٣٨]؛ فَيُقَامُ الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِم؛ فيسألون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى أممهم، وَ تسأل الأمم؛ فتجحد

كما قال الله تعالى {فلنسألن الذين أرسل إليهم وَ لنسألن المرسلين}؛ فيقولون {ما جاءنا من بشير وَ لا نذير}؛ فتشهد ... الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل، وَ تكذيب من جحدها من الأمم، فيقول - لكل أمة منهم - {بلى قد جاءكم بشير وَ نذير وَ الله عَلَى كُلِّ شئٍ قدير}؛ أي: مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم، كذلك قال الله لنبيه {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا} [النساء:٤١].

* سقطت هذه الفقرة في بعض النسخ.

فلا يستطيعون رد شهادته، خوفا من أن يختم الله على أفواههم، وَ أن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، وَ يشهد على منافقي قومه، وأمته، وَ كفارهم بإلحادهم، وَ عنادهم، وَ نقضهم عهده، وَ تغييرهم سنته، وَ اعتدائهم على أهل بيته، وَ انقلابهم على أعقابهم، وَ ارتدادهم على أدبارهم، وَ احتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة، الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم {ربنا غلبت علينا شقوتنا وَ كنا قوما ظالمين}.

- ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَر؛ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلَّم؛ وَ هُوَ " المقامُ المحْمُودُ "، فيقوم فيثني على الله جلَّ ثَنَاؤُهُ، وَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَ حَسُنَ بَلاؤُهُ؛ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ؛ لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَ لا غَيْرُ مُرْسَلٍ، وَ لا يُثْنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ بِمِثْلِهِ، ثم يثني على ملائكة اللهِ عَلَيْهِم السَّلام كلهم؛ فلا يبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إلا أثنى عليه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم؛ بما لم يثن عليه أحد قبله وَ لا يُثْنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ بِمِثْلِهِ، ثم يثني على الأنبياء بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على كل مؤمن وَ مؤمنة، يبدأ بالصديقين وَ الشهداء، ثم الصالحين، فيحمده أهل السماوات وَ أهل الأرضين؛ فذلك قوله تعالى {عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} [الإسراء:٧٩]؛ فطوبى لمن كان له في ذلك المكان حظ وَ نصيب، وَ ويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ وَ لا نصيب!!

- ثُمَّ يُجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَر؛ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَ يزال بعضهم عن بعض، وهذا كله قبل الحساب؛ فإذا أخذ في الحساب؛ شغل كل إنسان بما لديه؛ فنسأل الله بركة ذلك اليوم. أفَهِمْتَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ؟!

- فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَم!! فَرَّجْتَ عَنِّي غَمًّا!! فَرَّجَ اللهُ عَنْكَ كُلَّ هَمٍّ وَ غَمٍّ، وَ حَلَلْتَ عَنِّي عُقْدَةً!! فَعَظَّمَ اللهُ أَجْرَكَ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ!!

****

- قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: وَ أما قوله {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٣]، ذلك فِي موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل، بعدما يُفْرَغُ مِنَ الحسَابِ، إِلَى نَهْرٍ يُسَمَّى " نَهْرَ الحيَوَان "، فيغتسلون منه، وَ يشربون من آخر؛ فتنَضَّرُ وجوههم- وَ هُوَ الإِشْرَاقُ، وَ يذهب عنهم كل اذى وَ قذى وَ وعث؛ فَيَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِم مَتَى يَأْذَنُ لَهُم فِي دُخُولِ الجنَّةِ، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، وَ منه يدخلون الجنة؛ فذلك قول الله عز وجل حِيْنَ أَخْبَرَ عَنْ تسليم الملائكة عليهم حَيْثُ يَسْتَقْبِلُونَهُم فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ {سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ} [الزمر:٧٣]؛ فعند ذلك أثيبوا بدخول الجنة، حَيْثُ يَذْهَبُ عَنْهُم كُلُّ قذَى، وَ أَيْقَنُوا بالجنَّةِ، وَ النظر إلى ما وعدهم الله عز وجل، فلذلك قوله تعالى { إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٣]، وَ الناظرة فِي بعض اللغة هي: المنتظرة ألم تسمع إلى قوله تعالى {فناظرة بم يرجع المرسلونَ} ؛ أي: منتظرة بم يرجع المرسلون؟! وَ لاَ يَعْنِي بالنَّظرِ الرُّؤيَةَ؛ لأَنَّ الأَبْصَارَ لاَ تُدْرِكُهُ، وَ هُوَ {يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيْفُ الخَبِيْرُ} [الأنعام:١٠٣]، وَ ذَلِكَ مِدْحَةٌ امْتَدَحَ بِهَا رَبُّنَا تَبَارَك وَ تَعَالَى وَ تَقَدَّسَ؛ فَأَحَقُّ مَنْ لاَ تَنْقَطِعَ مِدْحَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَ لاَ فِي الآخِرَةِ اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ.

وَ قَدْ قَالَ مُوْسَى نَبِيُّ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى مُوْسَى السَّلاَمُ {رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِن انْظُرْ إِلَى الجبَلِ فَإِن اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} [الأعراف:١٤٣]؛ فَأَبْدَى رَبُّنَا تَبَارَك وَ تَعَالَى وَ تَقَدَّسَ بَعْضَ آيَاتِهِ؛ فَتَقَطَّعَ الجبَلُ وَ صَارَ رَمِيْماً، وَ خَرَّ مُوْسَى صَعِقاً، يَعْنِي مَيْتاً؛ فَتَابَ وَ أَحْيَاهُ اللهُ عز و جل وَ مِنْهُ {سُبْحَانَك إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِيْنَ} [الأنعام:١٠٣]، بِأَنَّكَ لا تُرَى؛ وَ إِنَّمَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ {أَوَّلُ المُؤْمِنِيْنَ} مِنْ أُمَّتِهِ، وَ قَدْ سَأَلَ قَوْمُ مُوْسَى فَقَالُوا {أَرِنَا الله جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُم الصَّاعِقَةُ} [النساء:١٥٣]، وَ مَنْ سَأَلَهُ أَوْ ظَنَّهُ ظَنّاً؛ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَدْ بَرِيء مِنْ دِيْنِ اللهِ تَعَالَى، إِنَّ الله

تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ تَقَدَّسَ؛ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَنْقَطِعَ مِدْحَتُهُ، وَ كَذَلِك لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لاَ نَوْم، وَ كَذَلِك قَالَ {يُطعِمُ وَ لاَ يُطْعَمُ} [الأنعام:١٤]، وَ كَذَلِك قَالَ {مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَ لاَ وَلَداً} [الجن:٣]، وَ قَالَ {قُل الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِي المُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِ} [الإسراء:١١١]، مَعَ مَا ذَكَرَ مِنْ مِدْحَتِهِ، وَ لاَ يَسَعُ أَحَداً أَنْ يَشُكَّ فِي مِدْحَتِهِ فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ.

وَ أما قوله {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾} [النجم:١٣]؛ فَإِنَّمَا يعني مُحَمَّدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم أَنَّهُ رَأَى جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلام عند سدرة المنتهى الَّتِي لا يجاوزها خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، فَرَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلام فِي صورته مرتين: هذه المرة، وَ مرة أخرى، فَذَلِك قوله سُبْحَانَهُ {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾} [النجم:١٢]؛ وَ قَدْ أعلم فِي آخِرِ الآيَةِ أَنَّهُ رَأَى غَيْرَ رَبِّهِ حَيْثُ يَقُولُ {مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ} [النجم:١٧- ١٨]؛ وَ ذلك أَنَّ خلق جَبْرَائِيْل عَلَيْهِ السَّلام آيَةٌ عَظِيْمَةٌ؛ وَ خلق عظيم؛ فهو من الروحانيين الذين لا يعلم وَ لاَ يدرك خلقهم، وَ لا صفتهم وَ صورهم إلا الله رب العالمينَ.

وَ ذَكَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم قَالَ (رَأَيْتُ جِبْرِيْلَ فِي صُورَةٍ لَهُ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ؛ جَنَاحَانِ ارْتَدَاهُمَا، وَ جَنَحَانِ تَزَيَّنَ بِهِمَا، وَ جَنَاحٌ خَارِجٌ فِي المَشْرِقِ فِي الهَوَاءِ قَدْ مَلاءَ الآفَاقَ كُلَّهَا)؛ سُبْحَانَ اللهِ وَ تَعَالَى وَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧✧

- قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: وأما قوله {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ } [الشورى:٥١]؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، وَ لَيْسَ بِكَائِنٍ وَرَاءَ حِجَابٍ، كذلك قال الله تعالى قد كان

الرسول يوحي إليه رسل من السماء فتبلغ رسل السماء إلى الأرض؛ فَيَتَفَهَّمُهُ رُسُلُ الأَرْضِ مِنْ دُوْنِ مُشَافَهَةِ رُسُلِ السَّمَاءِ، وَ قَدْ يُخْلَقُ الكَلاَمُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ رُسُلِ السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ مُشَافَهَةِ رُسُلِ السَّمَاءِ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَ قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم لِجَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلام (يا جبريل هل رأيت ربك؟!) فقال جبرئيل: إن ربي لا يرى. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم (كَيْفَ تَأْخُذُ الوَحْيَ مِنْ رَبِّ العَالَمِيْنَ؟!) قال: آخذه من إسرافيل. قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم (وَ من أين يأخذه إسرافيل؟!) قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين. فقال لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم (وَ من أين يأخذه ذلك الملك؟!) قال: يقذف في قلبه قذفاً ؛ فهذا وحي، وَ هو كلام الله عز وجل (**)، فَكَيْفَ مَا وَصَفْتُ لَكَ مِنْ كَلاَمِ اللهِ؛ فَإِنَّ كَلاَمَ اللهِ ليس بنحو واحد، وَ لاَ يَجْرِي عَلَى نَحْوٍ وَاحِدٍ؛ منه مَا يَجِيءُ فِي المَنَامِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلام حَيْثُ قَالَ {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى} [الصافات:١٠٢]، وَ مِنْهُ مَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى {لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِيْنَ لاَ تَخَافُونَ} [الفتح:٢٧]، وَ مِنْهُ مَا قَالَهُ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم أَيْضاً {وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ} [الإسراء:٦٠]، وَ مِنْهُ مَا يُبَلِّغُ رُسُلُ السَّمَاءِ رُسُلَ الأَرْضِ، وَ مِنْهُ مَا كلم الله به الرسل، وَ منه ما قذف في قلب المَلَكِ قَذْفاً، وَ ذَلِكَ مَا قَالَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَم لِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّم، وَ مَا قَذَفَ اللهُ فِي قَلْبِ المَلَكِ الَّذِي فَوْقَ إِسْرَافِيْلَ، وَ منه

** الحَدِيْثُ أَخْرَجَهُ الإِمَامُ الهَادِي إِلَى الحَقِّ المُبِيْنِ يَحْيَى بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ القَاسِم صَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِ مَسَائِلِ الرَّازِي- مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق المبين عليه السلام[٥٦٦]؛ الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، مؤسسة الإمام زَيْدِ بْنِ عَلِي (ع) الثَّقَافِيَّة، تحقيق عبد الله بن محمد الشاذلي، تقديم السَّيِّد الإمام مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي. وَ عَنْهُ الإِمَامُ المتوكِّلُ عَلَى اللهِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلام في كتابه حقائق المعرفة[٤١٦]؛ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، مؤسسة الإمام زَيْدِ بْنِ علي (ع) الثَّقَافِيَّة.

رؤيا يراها الرسل، وَ منه وحي وَ تنزيل يتلى وَ يقرأ فهو كلام الله عز وجل. أَفَهِمْتَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ؟!

- فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَم!! فَرَّجْتَ عَنِّي غَمّاً!! فَرَّجَ اللهُ عَنْكَ كُلَّ غَمٍّ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ!!

****

- قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: وأما قوله {هل تعلم له سميّاً} [مريم:٦٥]؛ فَلاَ سَمِيَّ لَهُ؛ يَعْنِي لاَ مَثَلَ لَهُ؛ فَإِيَّاك أَنْ تَقِيْسَ شَيْئاً مِنْ كِتَابِ اللهِ بِرَأْيِكَ حَتَّى مِنَ العُلَمَاءِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ تَنْزِيْلٍ يُشْبِهُ كَلاَمَ البَشَرِ، وَ فِعْلَ البَشَرِ، وَ تَأْوِيْلُهُ لاَ يُشْبِهُ كَلاَمَ البَشَرِ، وَ لاَ فِعْلَ البَشَرِ، كَمَا أَنَّهُ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} مِنْ خَلْقٍ، كَذَلِكَ لاَ شَيْءَ يُشْبِهُهُ مِنْ فِعْلِهِ، وَ لاَ كَلاَمِهِ أَفَاعِيْلَ البَشَرِ وَ لاَ كلامَهم. أفهمْتَ مَا ذَكَرْتُ لك؟!

- قَالَ: نَعَم!!

****

- قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: وأما قوله {لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ} [سبأ:٣]، وَ قَوْلُهُ لأَهْلِ النَّارِ {وَ لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِم} فكذلك، وَ كَيْفَ يَعْزُبُ عَمَّنْ خَلَقَ {وَ هُوَ اللَّطِيْفُ الخَبِيْرُ} وَ هُوَ الشَّاهِدُ لِكُلِّ شَيْءٍ تَبَارَك وَ تعالى وَ تَقَدَّس.

- قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: وأما قوله {لا يَنْظُرُ إِلَيْهِم} ؛ فَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ لاَ يَرحمهم وَ لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِم بِخَيْرٍ؛ تَقُولُ العَرَبُ لِلرَّجُلِ البر أو الملِك: وَ اللهِ مَا يَنْظُرُ إِلَيْنَا؛ يَعْنُونَ إِنَّكَ لاَ تُصِيْبُنَا بِخَيْرٍ؛ فَكَذَلِكَ النَّظَرُ مِنَ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ثواب أو عِقَاب. أَفَهِمْتَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ؟! قَالَ[الرَّجُلُ]: نَعَم!!

- فقال الرجل: نعم!! فرّجت عنّي كلَّ غمٍّ!! فرّج الله عنك كلَّ غمٍّ، و كشف عنك كلَّ همٍّ، كما كشفت عنّي ما كان بي من الغمِّ، و ذلك من الله وحده لا شريك له، له الحمد و المنُّ و الكبرياء، و الطَّول؛ لا إله إلاّ هو.

و أشهد أنّه الحقُّ الدائم، الذي ليس كمثله شيءٌ، و لا ينزل به ما ينزل بخلقه، و أنّه خالق الأشياء كلِّها، و القادر على الأشياء؛ لا مقدور عليه، و لا ربَّ غيره، و لا رادَّ لحكمه، و هو سريع الحساب.

و أشهد أنَّ محمداً عبده و رسوله، و أقرُّ بما جاء به من عند الله.

و أنَّ الكتاب حقٌّ يصدّق بعضه بعضاً؛

نسأل الله ألاّ يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، و أن يهب لنا من لدنه رحمةً و رضواناً إنّه الوهّاب.

عظّم الله أجرك يا أمير المؤمنين، و أمتع الله بك عامّة المسلمين!!

****

و هكذا ظلّت كلمات أمير المؤمنين عليه السلام إلى يومنا هذا بلسماً شافياً، و منهلاً راوياً، لكلِّ ظامئٍ و فقيرٍ إليها، مدافعةً عن دين الله، و توحيد الإله، و كتابه، و رسوله، كما كان سيف أمير المؤمنين عليه السلام، و روحه الشريفة؛ في أوّل الإسلام، بل ربّما كان لوقع ألفاظه، و استدلالاته، و خطبه؛ صدىً أكبر لتداول أهل العصور و الأزمان لها، و حفظها عن التزوير الذي لاقته ملاحمه البطولية؛ جنباً إلى جنبٍ مع مولانا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و جبرائيل و ميكائيل عليهم السلام،

******

قدّس الله ذكرك يا سيّدي و مولاي يا أمير المؤمنين، و المجاهدين، و الصابرين، و العقلاء، و الأتقياء، و الفضلاء، و الأحرار، يا أيُّها الكرّار، و حسبك أنّي كتبت فيك ما استطعته و جلدي يقشعرُّ من جرّاء ذكر عظمتك و استحياءً ممّا يدّعى أنّا نقاسمك الرجولة، فكيف بالشجاعة، و التُّقى، و الحكمة، و النجابة، و القرشيّة، و الهاشميّة أو حتّى أن تكون لنا أباً!!

******

و السلام عليك يوم ولدت و يوم فزت و يوم تبعث حيّاً

تم بحمد الله تعالى

السائل الشاك